

الوثيقة الإثنوغرافية هي الوثيقة التي تتضمن وصفا لأحوال الشعوب، وأنماط حياتهم، ومختلف المظاهر المادية لنشاطهم في مؤسساتهم، وتقاليدهم، وعاداتهم، كالمأكل، والمشرب، والملبس، وغيرها... ولم تعد الوثيقة حاملة لذاكرة أو وقائع أو أحداث تكشف عنها قراءة مستندة إلى أسس النقد التاريخي، بل هي أداة خاضعة لقراءة من زوايا أخرى كالزاوية اللسانية والسوسولوجية والأنثروبولوجية التي تتجاوز الاستخراج التقني للمعطيات إلى الكشف عن المستور والمستبطن والذي لا تفصح عنه الوثيقة بشكل سافر بل يستخرج بالتحليل الألسني والسويولوجي والأنثروبولوجي.

من الضروري إعادة بناء أو قراءة الوثيقة في ضوء التحليل الأنثروبولوجي، وعلى المؤرخ أن يكون مدعوما بمفاهيم أنثروبولوجية ولسانية للمجتمع الذي يدرسه، وعلى الأنثروبولوجي أن يأخذ بالبعد التاريخي للمجتمع الذي يدرسه ويحاول أن يكشف المستور والمسكوت عنه... وعلى الجميع إعادة بناء المادة الوثائقية المتضمنة لنصوص وملصقات ومقتنيات من أفلام وحوارات... ولكن كل الوثائق والآثار تكون خاضعة لإعادة البناء.

الوثيقة الإثنوغرافية والبحث العلمي:

الوثائق تعكس صورة الماضي بأحداثه وأخباره ومجريات الأمور فيه، ولذلك فهي مصدر مهم من مصادر البحث العلمي في مجال العلوم الانسانية والاجتماعية، وهي تعد من أهم مصادر المعرفة، وهي الأصول النزيهة التي يجد الباحثون والمؤرخون والأنثروبولوجيون والإثنوغرافيون... بين ثنايا سطورها من الحقائق والمعلومات ما يسد الثغرات الناقصة ويستكمل منها الحلقات المفقودة، كما تعد الوثائق من المصادر الأساسية في البحث العلمي ودراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي والحضاري... فهي تعين الباحث عن كشف الماضي، وأن قيمة الوثائق ليس بقدمها أو بالشخص الذي دونها وإنما بالمعلومات المشتملة عليها.

ويعتبر البحث عن الوثائق من أهم العمليات الأساسية في البحث الاجتماعي، وكشف كمية من الوثائق المهمة عن الموضوع المعين هو الذي يحدد إمكان الاستمرار في بحثه، أو العدول عنه إلى غيره، والباحث الذي يفوته الوصول إلى مجموعة الوثائق الأساسية لبحثه لا يكون لبحثه قيمة علمية، مهما كانت كفايته على العمل إن المادة الإثنوغرافية التي تشتمل عليها الوثائق ثابتة، غير أن تناول الباحثين لتلك الوثائق والجانب الذي يؤكدون عليه، هو الذي يظهر فيه بعض التباين، وهذا يتوقف إلى حد كبير على تصورات الباحثين لمدلولات الوثائق، وطريقة تحليلها وقابليتها على إثبات صحتها وعدم تزويرها. ومن هنا لا بد للباحث أن يقف على المصطلحات التي تكتسبها الوثائق عند حفظها وخبزنها لأن معرفته بالمصطلحات والتعريفات الخاصة بها يسهل مهمته ومهمة القائمين على الحفظ والخبز في الوصول الي الوثائق بسرعة، وهناك علاقة وثيقة بين الاستفادة المثلى من الوثائق وبين اطلاع الباحث على الدراسات المصدرية معرفة وخبرة و ، التي تشمل الاطلاع على المقدمات والتعريفات والمداخل التي يكتبها القائمون على حفظ الوثائق، ومن هذا المنطلق تأتي أهمية الوثائق في البحث العلمي ، فيجب من جمع الوثائق وحفظها في المراكز الوطنية للوثائق، وفهرستها وتحقيقتها وحمايتها وصيانتها، واصدار الدراسات المصدرية عنها لتسهيل مهنة البحث العلمي، باعتبارها مصدر من المصادر المهمة والرئيسية في كتابة البحث العلمي.

ويمكن استخلاص أهمية الوثائق ودورها في البحث العلمي في النقاط الآتية:

1. الوثيقة تعبر عن ماضي الأمة وتمثل تاريخها وحضارتها فهي أداة عملها في حاضرها وأبحاثهم.
2. تعتبر من أصدق المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون والمؤرخون في كتابة أبحاثهم.
3. تلعب الوثائق دورا مهما في اتخاذ القرارات السليمة.

4. الوثائق تلعب دورا هاما وأساسيا في إثبات الحقوق، وعن طريقها يمكن استعادة الحقوق.
 5. -الوثائق تعتبر الأصول النزيهة التي يجد الباحثون والمؤرخون والعلماء في ثنايا سطورها الكثير من الحقائق التي تسد الثغرات الناقصة، ومن خلالها يستكمل الحلقات المفقودة.
 6. تعتبر الوثائق المادة الأساسية الوحيدة التي تعكس صورة الماضي مما جعلها تعد من المراجع الأساسية في البحث العلمي، فهي المعين الذي يستمد منه الباحث مصادره التي يركز عليها في أبحاثه وتمده بالحقائق والمعلومات الصحيحة.
 7. الوثائق تمثل تراث الأمة وهي الشاهد الأكبر على التاريخ وهي تمثل السمة الحضارية لحياة الشعوب باعتبارها ذاكرة الأمة وتاريخها.
- وتعتبر الوثائق من أهم مصادر وكنوز المعرفة وخاصة أنها تشتمل على معلومات وبيانات أساسية يجب الاعتماد عليها في إجراء البحوث العلمية في كافة مجالات المعرفة البشرية، وكذلك تعد الوثائق على اختلاف أنواعها من أهم كنوز المعرفة، وهي أرقى أنواع المصادر العلمية التي يعتمد عليها الباحثون في دراساتهم وأبحاثهم، وهي المعين الذي يمددهم بالحقائق والشواهد والمعلومات الثرية والمتنوعة مما جعلها من المراجع والمصادر الأساسية للبحث العلمي، والأصول التي يعتمد عليها في كتابة التاريخ الاجتماعي والثقافي.